لوح الملك أسبلتا بمناسبة بناء وتأثيث مقبرة الأمير خاليوت إعادة قراءة

د. الحسن أحمد محمد الحسن

باحث – السودان

مستخلص :

تهدف الورقة إلى إلقاء الضوء على إحياء ذكرى رجل الدين القديم الأمير خاليوت إبن الملك الكوشى بيي (بيعنخى) ، الذى كان حاكماً لأحد الأقاليم ، والذى توفى أثناء حياة والده الملك بيي أو بعد وفاته ، وبعد موته تم نسيان سيرته بالمرة ولم يذكره كل ملوك كوش اللاحقين حتى عهد الملك أسبلتا ، الذى ولأسباب غير معروفة أخذ على عاتقه إحياء ذكرى هذا الأمير ، وبناء مقبرة جديدة له وإحياء الشعائر الدينية وتقديم القرابين لهذا الأمير ، ليس هذا فحسب بل أحيا الملك أسبلتا ذكرى الأمير خاليوت على لوح حجرى يمتدحه فيه ، وتم تنصيب هذا اللوح فى مكان بارز أمام مدخل معبد الإله آمون الكبير بجبل البركل . إلى جانب إظهار اللوح لسيرة الأمير خاليوت ؛ فهو أيضاً يمجد الملك أسبلتا بسبب قيامه بالأعمال الخيرية وبنائه مقابراً للذين ليست لهم مقابر . وربما كانت هنالك أيضاً أهدافاً سياسية من وراء هذه الأعمال تتعلق بأحقية وراثة العرش . تناقش الورقة موضوع أفعال الأمير خاليوت فى الدنيا و مكانته الدينية ، والمغزى الكبير الذى يعكسه هذا اللوح على إظهار شخصية الملك أسبلتا ورضاء الآلهة عليه ، وذلك من خلال ترجمة نصوص اللوح ووضعها فى قالب تحليلى يساعد فى الإجابة على الأسئلة المتعلقة بهذا الأمير . على الرغم من أهمية هذا اللوح كوثيقة تاريخية هامة ؛ إلا أنه تعرض للسرقة حيث تمت سرقته وإقتلاعه من موقعه الأصلى بجبل البركل واختفى عن الأنظار ، وبعد سنتين من هذا الحدث تم العثور عليه وإعادته لمتحف السودان القومى عام 2006 .

كلمات مفتاحية: أوزريس ، خاليوت ، حورآختى ،أسبلتا ، مقبرة ، معبد، بيي (بيعنخى) ، إيزيس .

The Stele of the king Aspelta on the occasion of building a new tomb for the prince Khaliut, re-reading and new thoughts.

Dr.Al –Hassan Ahmed Mohamed Al –Hassan

Abstract:

The paper aims to shed the light on the unusual ceremonial attention given by the Napatan king Aspelta to the long-diseased prince; Khaliut, an otherwise unknown son of the Kushite king Piye (Piankhy). Khaliut, who had served as a regional governor, and died either during the life or after the death of his father, and was evidently ignored or forgotten for over a century by later Napatan kings, until the ascension of

Aspelta, who, for unexplained reason, took pains to honor and memorize Khaliut by building for him a new tomb and having a eulogistic granite stela carved and erected at the entrance of the great temple of Amon at Jebel Barkal. The stela not only introduces Khaliut but also extols Aspelta for his good deeds. What are the political implications of this situation? The paper discusses the issue, who Khaliut was or might have been, the possible significance of Aspelta's building him a new tomb and reviving his funerary cult, and the implications of these actions for Aspelta's own position as king. The Aspelta's stela; although it's an important historical document; was stolen from its original place at Jebel Barkal and disappeared for two years, and fortunately found and returned back to Sudan National Museum in 2006.

مقدمة:

قدمت هذه الورقة في مؤتمر الآثار السودانية الأول ، لجامعة النيلين 4 ـــ 5 أغسطس 2021م . كشفت بعثة آثار جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة بقيادة جورج أندرو رايزنر عام 1920م عن لوح حجري كان مقاماً داخل مستطيل من الحجر الرملى ، إلى الشرق قليلاً بنحو المتر الواحد من الصرح الأول لمعبد آمون بجبل البركل، بين الصرح الأول للمعبد وأول تمثال (صورة 1) من تماثيل كباش الملك أمنحوتب الثالث التى يرجح أنها جلبت من معبد صلب بواسطة الملك بيي (بعنخى) لتزيين مدخل معبد آمون بجبل البركل . و مذكرات البعثة تذكر أنه :

فى يوم 12 مارس 1920 ؛ بينما كان العمل مستمراً فى نظافة مدخل الصرح الأول لمعبد آمون B 500 وإزالة كتل الحجر الرملى المتساقطة عن الصرح ، وفى المنطقة الواقعة يمين المدخل مباشرةً فى مواجهة (كتف) المدخل الجنوب الشرقى للمعبد ، هنا أمكن الكشف عن الجزء العلوى لتمثال الكبش الأول مغموراً بالرمال المنجرفة بواسطة الرياح ، وعلى بعد حوالى 1 متر إلى الغرب من الأقدام الأمامية لتمثال الكبش ، ظهر الجزء العلوى نصف الدائرى للوح صغير من حجر الجرانيت ، كان اللوح منصوباً داخل مستطيل من الحجر الرملى أبعاده (105 × 60 سم وإرتفاعه 40 سم) والجزء المنقوش منه كان يتجه ناحية الجنوب أى فى مواجهة الداخل إلى المعبد وعلى يمينه ، ويبدو من الوهلة الأولى أن اللوح كان يقف فى مكانه الأصلى .

يلاحظ أن اللوح تعرض لعوامل التعرية حيث أن أجزاءاً كبيرة من سطحه تساقطت عنه ، قام رايزنر بتصوير اللوح (صورة رقم 2) ومن ثم قام بنسخ نقوشه . ونظراً للحالة السيئة للوح من حيث درجة الحفظ وبعد موافقة كروفوت مرمم الآثار السودانية آنذاك تمت الموافقة على ترك اللوح فى مكانه حيث وجد ، وتم بناء مستطيل من الطوب اللبن حوله وملء الفراغ بين اللوح و الجدر بالرمل الناعم . وفى عام 1934 قامت Mary Reisner بنشر كل المعلومات التى توصلت إليها عن اللوح[1]، وانتهى الأمر عند هذا الحد . وظل اللوح مغموراً بالرمال فى موقعه الأصلى بين تمثال الكبش الأول وصرح المعبد منذ عام 1920 . ولكن حدث فى يونيو عام 2004 ؛ أن عثر نفر من ضعاف النفوس على اللوح مدفوناً بالرمال فى مكانه الأصلى ، فقاموا

بسرقته أى حفره وحمله بعيداً عن الموقع ، وبقى اللوح مفقوداً لمدة عامين ؛ وفى مارس 2006 وبفضل جهود فريق من أفراد جهاز الأمن الإقتصادى تمكنوا من إستعادة اللوح ، و إحضاره إلى الخرطوم ، حيث تم ضمه لمقتنيات متحف السودان القومى (بالرقم 33208) (صورة رقم 3). وبحسب النصوص الواردة فيه ؛ فإن اللوح يعود إلى فترة الملك أسبلتا (610 ـــ 590 ق.م)، الذى أقام هذا اللوح تخليداً لذكرى بنائه مقبرةً للأمير خاليوت إبن الملك بيي (بيعانخى) (746 ـــ 716 ق.م) ، بعد أكثر من مائة عام على وفاة هذا الأمير ، وتأسيس الطقوس الجنائزية له . والأمير خاليوت هو إبن للملك بيي (بيعنخى) كما منصوص عليه فى اللوح، وكما هو معلوم فإن خاليوت لم يعتلِ العرش ملكاً ؛ ولكنه توفى قبل وفاة والده أو بعدها . والذى حدث أن سيرة هذا الأمير طويت وانقطع ذكره ، ولا نعرف عنه غير ما ورد فى هذا اللوح . كما أن مقبرتيه سواءاً الأولى التى دفن فيها عند وفاته ؛ أو الجديدة التى تمثل موضوع هذا اللوح لم يتم الكشف عنهما فى أيٍ من مواقع إقليم جبل البركل أو غيره حتى الآن ، ويُرجح أن تكون إحدى مقابر الأمراء بمجموعة الإهرامات الجنوبية بالبجراوية ، تلك التى يمتد تاريخها من فترة بيي (بيعانخى) إلى فترة الملك نستاسن[2].

وصف اللوح:

يبلغ إرتفاع اللوح 130 سم ، وعرضه 60 سم ، وسمكه 28 سم ، وهو من حجر الجرانيت الداكن . المنظر أعلى اللوح يمثل قرص الشمس المجنح تتدلى منه حيتا الكوبرا على الجانبين ، أسفل قرص الشمس المجنح ، وبين حيتى الكوبرا المتدليتان ؛ نشاهد إسم الملك أسبلتا داخل الخرطوش وعلى جانبى الخرطوش عبارة: [illegible] مكررة على الجانبين وتعنى « لقد أعطينا لك السيادة «. أسفل الخرطوش مباشرة خط رأسى فى منتصف اللوح يقسم المشهد إلى منظرين ، منظر ناحية اليمين و الآخر ناحية اليسار ، كلا المنظران على اليمين وعلى اليسار يضمان عشرة نصوص رأسية من اللغة المصرية القديمة الخط الهيروغليفى[3]، المنظر على اليمين يتوسطه الإله رع حورآختى[4] ، بينما المنظر على اليسار يتوسطه الإله أوزريس[5] .

نصوص المنظر على اليمين :

يظهر في وسطه الإله رع حورآختى برأس صقر يرتدى على رأسه قرص الشمس بحية الكوبرا يمسك بيده عصا الواس [illegible] ، ومن خلفه إلهة على رأسها تاج على هيئة قرص الشمس بقرنى بقرة ، وأمام الإله يقف الأمير خاليوت يرتدى رداءاً طويلاً رافعاً كلتا يديه فى وضع تعبدى ناحية الأله رع حورآختى (الإلهة والأمير خاليوت يبدوان بدون رأس) (شكل رقم 1) ، فوق هذه المجموعة وحولها نصوص فى عشرة أعمدة رأسية معظم هذه النصوص تعرضت للتلف ويمكن قراءة بعضاً منها و ترجمتها من اليمين لليسار :

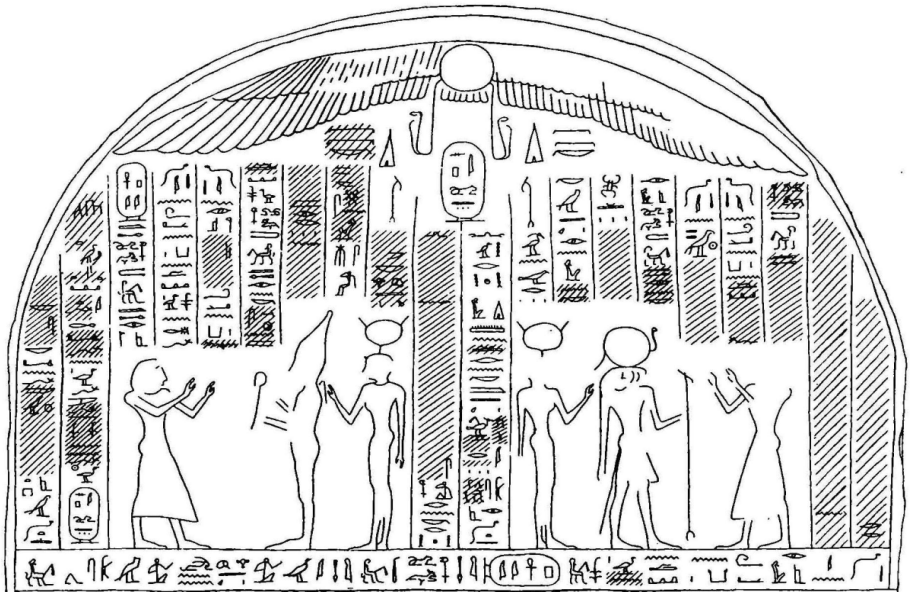

شكل رقم 1 ، الجزء العلوى من اللوح ، عن : M.B. Reisner 1934

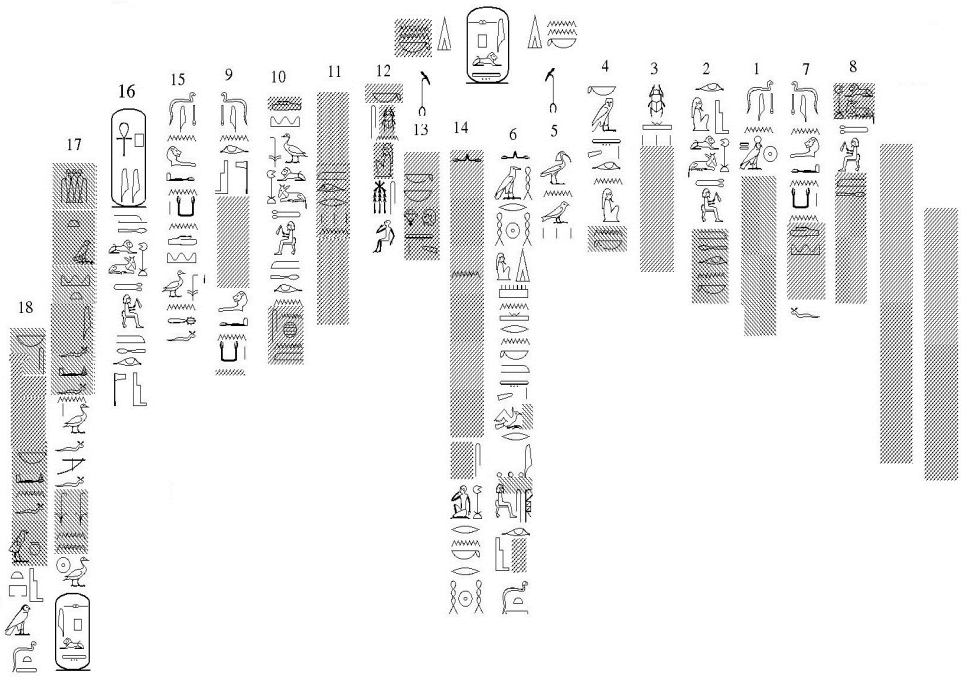

شكل (2) نصوص الجزء العلوى من اللوح (للكاتب)

(1) *ḏd mdw in Rᶜ-Ḥr-3ḫty* [.....] (2) *Wsir Ḫ3-rw-iw-t* [*m3ᶜ ḫrw*] *iry n=k* (3) *ḫprw* [...] (4) *nb m t3 ir.n=i n=k* (5) *3ḫ n wrw* (6) *n ḥs3 r nḥḥ dy=i mn rn=k m t3* [*ḥr*] *rḫyt ir=w šmsw Wsir ḏt* (7) *ḏd mdw in ḥ3ty-ᶜ n K3-n-d* [*s3-nsw n ḫt=*] *f* (8) *Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw* .

وترجمتها : (1) قول بواسطة الإله رع حورآختى [.....] ، (2) أوزريس (خا ـــ لـ ـــ يو ـــ ت) خاليوت [صادق الصوت] لقد أخذت (3) أشكالك [.....] (4) كلها فى الأرض . أنا سوف أعمل لك الحكم (5) المستقر كالعظماء (6) بدون [...] للأبد ، وسأجعل إسمك ليكون معروفاً فى الأرض من قبل كل الناس كتابع لأوزريس للأبد) النصوص فوق الأمير خاليوت تذكر: (7) (قول بواسطة حاكم كاند (مكان غير معروف حتى الآن) [إبن الملك من جسده] (8) خاليوت صادق الصوت [.....] .

وبقية النص تعرض للتعرية والزوال و لا يمكن قراءته .

نصوص المنظر على اليسار :

يتوسطه الأله أوزريس يرتدى التاج الأبيض ويحمل عصا (الحكا 𓋹) بكلتا يديه ، ومن خلفه تقف ذات الإلهة فى المنظر على اليمين ، الأمير خاليوت إلى اليسار يتجه ناحية الإله أوزريس رافعاً يديه ناحية الإله فى الوضع التعبدى ويبدو هنا مكتمل الشكل يضع على رأسه فيما يبدو رداء النمس . فوق هذه المجموعة وحولها نصوصاً فى عشرة أعمدة رأسية تعرض معظمها للتلف ويمكن قراءة بعضاً منها ، وتذكر النصوص فوق الإله أوزريس:

(9) *ḏd mdw in Wsir* [...] *ḥ3ty-ᶜ n K3-n-*(10) *d s3-nsw Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw ir.n=k* [*snḫn m*] (11) [...] *m irw.n* [...] (12) [... *k*] *sḫpr.n.i msw* (13) [*=k nb*] *ḥr-tp t3* (14) [...] (*15*) *ḏd mdw in ḥ3ty-ᶜ n K3-n-d s3-nsw n ḫt=f* (16) *P-ᶜnḫy m3ᶜ ḫrw Ḫ3-rw-iw-t m3ᶜ ḫrw Wsir* (17) [*ḥnty*] *imntyw it ᶜ3 di=f n s3=f mr=f snn=f S3-Rᶜ I-sp-r-w-t3* (18) [*ᶜnḫ w3s*] *nb s*[*nb*] *nb di*<=*f*> *n=f* [...]*nw* [*ḫᶜ ḥr*] *st Ḥr ḏt* .

وترجمتها : (9) قول بواسطة أوزريس [.....] حاكم كاند (10) إبن الملك خاليوت صادق الصوت ، سأفعل (سأبنى) لك مقبرة [.....] (11) [....] فى شكل [.....] (12) [... ك] أنا سوف أحضر أطفالـ(13) ك كلهم على وجه الأرض ، (14) [....] (15) قول بواسطة حاكم كاند ، إبن الملك ، من جسده (16) بيى (بيعانخى) صادق الصوت خاليوت صادق الصوت . أوزريس [أول] الغربيون {الذين فى الغرب أى الموتى} ، الأب العظيم . هو سوف يعطى إبنه ومحبوبه ، صورته ، إبن رع (أسبلتا) (18) كل [الحياة والسيادة] ، كل الصحة سيعطيها له [.....] [وسيشرق على] عرش حورس للأبد .

النص الرئيسى :

يضم اللوح 34 سطراً أفقياً [6]، يمكن تقسيمها بحسب الموضوعات الواردة فيه إلى ثلاثة مواضيع :

1/ الموضوع الأول حياة الأمير خاليوت على الأرض (أى عندما كان حياً) :

أ ـــ خدماته للآلهة (السطور 1 ـــــ 3)

ب ـــ الإعترافات السالبة (السطور 4 ـــــ 9)

2/ الموضوع الثانى إقامة صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا :

أ/ الصلوات (السطور 9 ـــــ 15)

ب/ مدح أسبلتا ، (السطور 15 ـــــ 20)

3/ الموضوع الثالث بناء المقبرة :

أ/ كيف بنى أسبلتا مقبرة خاليوت التى وهبها له ، (السطور 20 ـــــ 24)

ب/ مواصلة الصلوات (السطور 24 ـــــ 27)

ج / قائمة الجرار والأثاث الجنائزى الذى وهبه أسبلتا لمقبرة خاليوت ، (السطور 27 ـــــ 34)

ـ ترجمة مواضيع النص الرئيسى:

1/ من نصوص الموضوع الأول (حياة خاليوت على الأرض) :

أ ـــ خدماته للآلهة السطور 1 ـــــ 3

يبدأ اللوح بـــ :

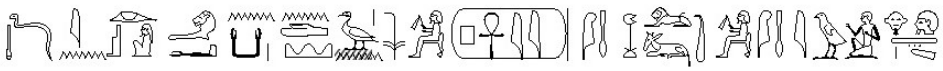

Ḏd mdw in Wsir ḥ3ty-ʿ n K3-n-d S3 n nsw P-ʿnḫy mɜʿ ḫrw Ḫ3-lw-iw-t mɜʿ ḫrw iw.i ḥr-tp t3

(2)

wnn=i m šms n nṯr nb ḫpr-kwy ḥr mw=sn ḥr ir ḥb n nṯr [nsw] m ḥb nw

وترجمته: (1) قول بواسطة أوزريس ، حاكم كاند ، إبن الملك بيي (بيعانخى) ، صادق الصوت ، خاليوت ، صادق الصوت ، بينما أنا على الأرض (2) كنت تابعاً لكل الآلهة و مطيعاً لهم ، أقيم الإحتفالات للآلهة وللملك لكل أعياد) ، السماء والأرض ، وتتوالى العبارات الخاصة بهذا الموضوع ، وأنه كان يقدم قرابين الخبز ، الجعة ، الثيران والطيور ، والترانيم (الشعائر) الدينية للآلهة لإرضاء قلب الإلهة إيزيس أم الأله[7] .

نلاحظ أن اللوح يبدأ بدون تأريخ أى بلا ذكر للعام والفصل ، لأن المتحدث ليس ملكاً ولكنه أمير متوفى ، و يتحدث بصفته أوزريس (حيث يتحول إلى الإله أوزيريس بعد أن يتوفى) ، وأنه كان حاكماً لبلدة كاند التى لا يعرف لها موقع حتى الآن ، ويؤكد النص أن خاليوت هو إبن للملك بيى (بيعنخى) . ويواصل فى السرد بما يوضح (وكأنه توفى ثم بعث من جديد) ليحكى لنا ما كان يقوم به عندما كان حياً على وجه الأرض، فالأمير خاليوت كان متديناً ومطيعاً للآلهة ، و أنه كان حاكماً إقليم ولم يذكر صراحة أنه كان كاهناً .

ب ـــ الإعترافات السالبة السطور 4 ـــــ 9

وهى عشرة جمل ينفى فيها المتوفى (خاليوت) قيامه بعدد من الأفعال السيئة أو المنكرة ، وهى عبارات لم يبتدعها خاليوت بل هى فى الحقيقة جزءاً من نصوص الفصل 125 من كتاب الموتى[8] ، ونلاحظ إستخدام أداتىْ النفى وهذه العبارات هى :

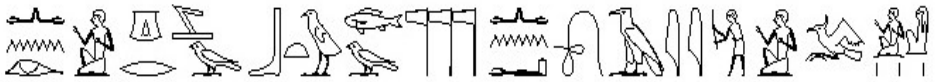

nn ir.i grg bwt nṯrw nn ʿ3wy.i rḫyt

1/ لم أفعل الكذب (الذى) يبغض الآلهة ، و لم أنهب الأشخاص العاجزين .

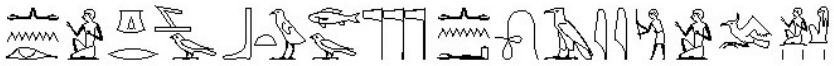

nn ir.i grg bwt nṯrw nn ꜥ3wy.i rḫyt

2/ـ لم أفعل خطأ (شر) ، لم يرتكب قلبى أى ضرر للضعفاء .

n sm3.i s m grg iw n ḫpr b(w)t.f

3/ لم أقتل (حرفياً أذبح) أى رجل بظلم عندما لا تثبت (لا تحدث) جريمته .

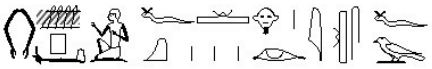

n šps.i fḳ(3)w ḥr ir isf(t)

4/ أنا لم أخذ الرشوة من أجل أن أعمل الشر .

n rdyt.i b3k r drt n nb.f

5/ لم أسلم العامل ليد سيده .

n nk.i ḥmt ṯ3y

6/ أنا لم أنكح زوجة رجل (إمرأة متزوجة) .

n wḏꜥ.i mdt m grg

7/ لم أحكم بالقول الكذب (لا أحكم بقول الزور) .

n sḫt.i 3bdw nṯrw

8/ لم أشرك (أنصب الشراك) للطيور المقدسة .

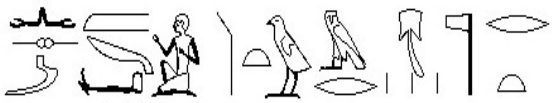

n sm3.i ꜥwt nṯrt

9/ أنا لم أقتل (أذبح) الحيوانات المقدسة

n it.i ḫtw-nṯrw wp(w) rdt ḫtw n nṯrw nṯrwt nbt

10/ ـ لا أخذ قرابين الآلهة ، بل أعطى القرابين للآلهة وكل الإلهات .

ثم يواصل القول مؤكداً مواصلته فى فعل الخير فى الدنيا بعبارات مثل :

iw rdi.n.i t n ḥkr mw n ib ḥbs n ḥ3y

أنا أعطيت الخبز للجائع والماء للعطشان ، والملابس للعريان ، عملت هذا على وجه الأرض بينما كنت على دروب الآلهة ، وكنت مبتعداً عن بغضائهم ، من أجل نهاية سعيدة للذين سيولدون من بعدى على هذه الأرض لأبد الآبدين .

2/ الموضوع الثانى إقامة صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا :

أ/ الصلوات : ثم تتوالى صلوات خاليوت للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا (السطور من آخر السطر 9 إلى منتصف السطر 15) ، وهى صلوات يؤديها خاليوت للإله رع حورآختى من أجل إسعاد الملك أسبلتا، وهو الأمر الذى يدل على المكانة الدينية الكبيرة التى كان يتمتع بها الأمير خاليوت ، والتى أوصلته لدرجة أن يتوسل به الملك أسبلتا حتى من بعد وفاته بأكثر من مائة عام :

(11-12) 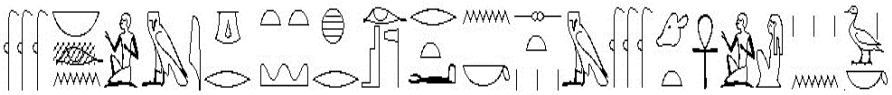

rnpwt nb ir.n=i m ʾIgrt ḫr Wsir rd{n}=k st st m rnpwt ḫnt ʿnḫw n s3=k

(11 ، 12) كل السنين التى عملتها لى فى عالم أوزريس فلتعطها (12) كسنين أمام الأحياء لإبنك ...

(12)

mr=k Ḥr nty ʾI-s-p-rw-t3 ʿnḫ ḏt di=k n=f ʿḥʿ=k n pt nsyt ʾItm

(12) ومحبوبك حورس أسبلتا فليعش للأبد ، أعطه حياتك السماوية وملك آتوم .

ب/ مدح أسبلتا : ثم يقوم الأمير خاليوت بمدح الملك أسبلتا (السطور بقية سطر 15 إلى السطر 20) بعبارات مثل:

(يا لسعادة الآلهة والناس ، إذ منذ أن أشرق جلالته (على العرش) بدأ يبحث (عن) الخير الذى يفعله لكل الآلهة ولكل الإلهات وعمل تماثيلهم وتنصيب موائد قرابينهم ، وبناء مقاصيرهم (الجنائزية) ، ومدها

بكل شيء جميل ، ومضاعفاً لقرابينهم بالذهب والفضة {والنحاس} ، ومؤسساً لهباتهم وواهباً القرابين للموتى المبجلين ، و{هو الذى} يبنى مقابراً للذين ليست لهم مقابر ، محترماً آثار الأموات مثل آثاره ، واضعاً إبنه فى مكانه ، هو أعطى الهواء لكل أنف مسبباً الحياة للبشرية . حيث لا شر يفكر أن يقع عليهم فى زمانه . هو عمل الخطط الممتازة على هذه الأرض ، مثل ما فعل حورس عندما أشرق على عرش والده أوزريس هو منحك الحقيقة التى تحبها ، وهو أسعد بها قلبك كل يوم).

3/ الموضوع الثالث بناء المقبرة :

أ/ كيف بنى أسبلتا مقبرة خاليوت : ثم ينتقل اللوح لموضوع بناء الملك أسبلتا لمقبرة الأمير خاليوت (السطور من منتصف السطر 20 إلى السطر24) : حيث يؤكد الأمير خاليوت نفسه أن الملك اسبلتا بنى له مقبرةً هرمية ؛ قائلاً :

(...20)

nb=i Rˁ-Ḥr-3ḫty sḏ3.n=k nn ir n=i S3-Rˁ

(20) سيدى رع حور آختى (رع حورس الأفق) أنت تعرف هذه التى صنعها من أجلى إبن رع ...

(21)

Ỉ-s-p-rw-t3 ˁnḫ dt [kd.n=fn]=i mr m inr ḥḏ nfr rwḏ sḏf3.n=fn=i ḫwt nt nḥḥ

(21) أسبلتا ليحيا لأبد ، هو بنى { لى } هرماً من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، هو خصص لى (بيتاً) معبداً لملايين ...ويستمر سرد اللوح فى موضوع بناء مقبرة الأمير خاليوت ، وجعله (بيته أى مقبرته) يحمل إسمى هناك (فى العالم السفلى) ، وهو ضاعف موائد قرابينى بالذهب ، الفضة والنحاس ، هو أعطانى حدائق لأجل أن تُخرج لى أزهاراً كل يوم ، هو أعطانى بيتاً مخصصاً للخدم والكهنة ، وهو أسس لى موائد قرابين طعامى لأبد الأبدين ، مثل ما فعل {حورس} لأبيه أوزريس).

ب/ مواصلة الصلوات السطور 24 ـــــ 27 ، ويواصل الأمير خاليوت صلواته للإله رع حورآختى من أجل أسبلتا قائلاً : أنا قلت هذا لسيدى رع حورآختى ذلك ... إنك والد الوالدِين (أب الآباء) ولأجل ذلك فأنت السر ، الوارث العظيم للأبدية ، أمنحه (أى أسبلتا) مُلكك ، وجمالك وقوتك . وأقتل كل أعدائه مثلما قتلت أبوفيس . كل يوم ، فلتعطيه الحياة كلها ، و كل الإستقرار ، الإزدهار و الصحة ، و أعطه سعادة القلب كلها ، مثل رع للأبد ، فلتؤسس وراثته {للعرش} ، ولتحضر ... أبناءه كلهم ليكونوا على الأرض ، حتى يعيشوا لأبد الآبدية وأن {لا} يموتوا .

ج / قائمة الجرار والأثاث الجنائزى الذى وهبه أسبلتا لمقبرة خاليوت ، السطور 27 ـــــ 34 :

ويختتم اللوح بسرد قائمة الجرار والهبات الأخرى التى أودعها الملك أسبلتا لمقبرة الأمير خاليوت ، ويقع هذا فى الجزء الأسفل من اللوح الذى تأثر بعوامل الرطوبة وتآكل وهى السطور 29 إلى نهاية اللوح أى السطر 34 وأصبحت غير مقروءة تماماً .

نتائج دراسة اللوح :

لا شك فى أن إكتشاف هذا اللوح فى موضعه الأصلى ، والموضوع الذى نقش عليه يمثلان حدثاً تاريخياً مثيراً للجدل ، ويكشفان عن تساؤلات يصعب الإجابة عليها ، وفيهما إشارة خفية إلى الأوضاع السياسية

المتصلة بفترة حكم الملك أسبلتا ، وإشارة أيضاً إلى العلائق الأسرية بين أفراد الأسرة الكوشية الحاكمة . و بإعادة قراءة هذا اللوح من حيث الموضوع الذى تناوله ؛ وبقائه فى كامل هيئته أثناء وبعد الأحداث العسكرية التى جرت فى نبتة حوالى عام 593 ق.م ؛ نصل إلى ثلاث نتائج جوهرية ، يؤدى النقاش حولها إلى مزيدٍ من النتائج والتساؤلات :

أولاً : فيما يتعلق بالموضوع الذى تناوله اللوح نجد أن :

- اللوح ينص (السطر الأول) على أن الأمير خاليوت هو إبن الملك بيي (بيعانخى) (747 ـــ 716 ق.م) من جسده (أى من صلبه) . وهذا النسب يثير تساؤلاً يتعلق بعدم ظهور هذا الأمير بالصورة اللائقة بصفته إبناً للملك بيعنخى ، وإن كان خاليوت كان فى حياته مطيعاً للآلهة ومقدماً القرابين لهم (السطر 2)، أى أنه كان متديناً بحسب ما ورد بعد ذلك من نصوص فى هذا اللوح تؤكد هذا التدين ، لدرجة أن الملك أسبلتا يستعين به وبذكراه رغم مرور أكثر من مائة عام على وفاته ، فهل كان لتدينه الشديد أثراً فى حياته الإجتماعية والسياسية بحيث أدى إلى عدم تتويجه ملكاً ؟ .
- موضوع عدم ظهور الأمير خاليوت ملكاً وريثاً ؛ يجد من العلماء الباحثين فى تاريخ هذه الأسرة الكثير من التعليل والإهتمام . إقترنت بأحداث عصر هذا الأمير ، فظروف الحرب وقتها مع آشور ربما كانت تتطلب ملكاً بمواصفات عسكرية ، يدلل على هذا مجىء الأمير تهارقا وقتها إلى مصر ، وكان كفؤاً لهذه الأحداث [9]. فعندما إعتلى الملك شبتكو الحكم عام 696 ق.م خلفاً لأخيه شباكو ؛ كانت حينها حملات آشور العسكرية تزحف نحو مصر . ومن البدهى فى مثل هذه الظروف أن يكسر الملك شبتكو التقاليد وأن يحرم أخيه خاليوت وربما إخوة آخرين من وراثة العرش ، و أن يشرك أخاه تهارقا معه فى الحكم ليؤكد خلافة الرجل القوى تهارقا للعرش من بعده [10]. وهنالك تعليلًا آخر يشير إلى إن المجتمع النبتى كان يعطى الأفضلية للأقدمية (أى الأكبر عمراً) والنضج فى موضوع تولى العرش فكان هذا الأمر ينطبق على شبتكو و تهارقا أبناء الملك بيي (بيعنخى) ، ولا ينطبق على خاليوت[11]. هذا مع إن عدداً من الباحثين يتفقون مع مبدأ الإشتراك فى الحكم ويختلفون فى أمر إعتلاء تهارقا للعرش ويعتبرونه مغتصباً له ، إذ يرى مكادم **أن** الأمير تهارقا إشترك فى الحكم و لمدة 6 سنوات مع أخيه الملك شبتكو[12]، بينما لا يرى بعض الباحثين هذا الرأى و منهم موركوت[13] مثلًا ، ويعتقد مكادم أن الملك تهارقا قد هضم حق الأمير خاليوت فى الترشح للعرش و هو إبن الملك بيى (بيعنخى) و أخ الملك تهارقا الأكبر وأن تهارقا إشترك مع أخيه الملك شبتكو فى الحكم حتى يقطع الطريق على خاليوت و يحرمه من الترشح للعرش[14].
- الجزء الأكبر من اللوح (14 سطر) يتعلق بإسجاء الشكر والصلوات للملك أسبلتا بواسطة الأمير خاليوت، صلوات وتضرع خاليوت للآلهة من أجل الملك أسبلتا ذاكراً إسم أمه الملكة نسالسا مشبهاً لها بالإلهة إيزيس وإبنها بالإله حورس ، فرغم أن الكاتب هو الملك أسبلتا نفسه ؛ إلا أن هذه العلاقة توضح أنه إتخذ الأمير خاليوت وسيلةً تقربه من الآلهة ؛ وهذا الأمير يقود إلى أمرين :
- الأمر الأول وأرى أنه السبب الأساسى لتنصيب هذا اللوح ؛ ألا وهو تعزيز شرعية ترشح الملك أسبلتا لإعتلاء عرش كوش ، مثل الدور الذى قامت به والدته الملكة نسالسا فى لوح الإنتخاب فى العام الأول من حكمه . كما يربط اللوح سعادة الناس والآلهة بإعتلاء أسبلتا للعرش فى إشارة واضحة لهذا الأمر ، فهو

الذى يبنى معابدهم وينصب موائد قرابينهم ؛ وهذا أمر فيه الكثير من التبجيل و{هو الذى} يبنى مقابراً للذين ليست لهم مقابر .

- الأمر الثانى هو الإشارة إلى المكانة الدينية الكبيرة للأمير خاليوت التى تؤهله لمخاطبة الآلهة ولقبول دعائه ؛ ومن عجبٍ أن يحدث هذا بعد أكثر من قرن من الزمان على وفاة الأمير خاليوت وإنقطاع سيرته، مما يدلل على إحتفاظ الكوشيون بذكرى الأمير خاليوت ومكانته الدينية طيلة هذه الفترة الطويلة .
- يؤكد اللوح (سطر 22) أن الملك أسبلتا بنى مقبرةً هرمية للأمير خاليوت من الحجر الرملى الأبيض الجميل وخصص له بيتاً (أى مقبرة) لملايين السنين ذات حدائق وزهور ، خصصها لتكون بإسمه . ولكن حتى الآن لم تتوصل الأبحاث الأثرية فى السودان إلى الكشف عن هذه المقبرة الهرمية ولا على مقبرته الأولى التى دفن فيها حين وفاته مباشرةً فى حياة والده الملك بيي (بيعنخى) أو بعد وفاته .
- يذكر اللوح إسم الأمير خاليوت 7 مرات ، وإسم الملك أسبلتا 4 مرات ، وإسم أمه نسالسا مرة واحدة.

ثانياً : فيما يخص اللوح ومكان تنصيبه نلاحظ الآتى :

- ظل اللوح فى موقعه الأصلى بمعبد آمون بجبل البركل منذ تنصيبه على يد الملك أسبلتا ، وظل فيه حتى بعد الكشف عنه عام 1920 ، بالرغم من ما حدث من تقلبات سياسية ودينية فى مملكة كوش . حيث لا ندرى ما إذا كان هذا اللوح قائماً عند مدخل معبد آمون بجبل البركل أثناء الحملة العسكرية للملك المصرى بسامتيك الثانى لدولة كوش عام 593 ق.م ، فى حوالى العام الثالث من حكم الملك أسبلتا ، وقيام هذا الفرعون بتحطيم تماثيل ملوك كوش التى كانت قائمة ببهو معبد آمون بجبل البركل ، وأحرق المدينة بكاملها . أو ربما نصب هذا اللوح بعد الحملة العسكرية ، كما يرى B. G. Haycock أن بقاء أسماء بيي (بيعنخى) ، نسالسا ، أسبلتا وخاليوت سليمة ؛ ذلك يعنى أن اللوح قد نصب بعد حملة بسامتيك الثانى[15].

وهى الحملة التى سجلها بسامتيك الثانى فى ثلاثة ألواح حجرية ، كشف عنها فى قرية الشلال عند الشلال الأول واللوح الثانى فى معبد الكرنك والثالث وجد فى تانيس فى الدلتا[16]، تتناول جميعها موضوع الحملة العسكرية التى قام بها بسامتيك الثانى ضد كوش وملكها أسبلتا ، وكان قوام جيشه يتكون من المرتزقة الإغريق والكاريين[17]، وإن تشكك بعض من الباحثين فى موضوع وصول الحملة العسكرية للفرعون بسامتيك الثانى إلى نبتة ، إذ يرى Torok أن هذه الحملة وصلت فقط جزيرة صاى (بحسب نص لوح تانيس) ، أو كرمة (بحسب ماورد فى لوحى الشلال والكرنك)، وإن إستدرك ذاكراً إن كانت هذه الحملة حدثت بالفعل فلا بد من أنهم سلكوا الطريق الصحراوى الموصل بين الشلال الثالث والرابع نظراً لعدم تأثر مدينة الكوة بهذه الحملة[18].

- ومن الأحداث التى ربما كانت ناتجة عن حملة بسامتيك الثانى ؛ ربما قام الكوشيون بعد مغادرة الجيش المصرى الغازى بجمع ودفن آثار ملوكهم المحطمة ، من تماثيل كشف عنها عام 1916 بجبل البركل وعام 2003 بموقع بنوبس فى كرمة[19] ، وربما كان من ضمن هذا العمل أن دفنت مجموعة من الألواح الحجرية لملوك كوش ، والتى كانت منصوبة بالفناء الأول للمعبد ، وتم العثور على خمسة منها

فى حفرة واحدة عام 1862 بواسطة ضابط مصرى فى الجيش التركى[20] ؛ وتم ترحيلها إلى مصر ، وكان عليها آثار كشط وتشويه متعمد لبعض المناظر والأسماء الملكية المنقوشة على هذه الألواح ، لوحان من هذه الألواح الخمسة كانت للملك أسبلتا (لوحىْ العقاب والإنتخاب) ، وفى لوح الإنتخاب تمت إزالة كاملة ومتعمدة لأسماء الملك أسبلتا ووالدته الملكة نسالسا . كل هذا فى الوقت الذى كان فيه هذا اللوح واقفاً فى موقعه الأصلى سليماً لم يتم الإعتداء عليه أو نقله ودفنه مع بقية الألواح الأخرى ، مما قد يرجح تنصيبه بعد الحملة العسكرية .

- كما شهد معبد آمون وغيره من الآثار الشاخصة بموقع جبل البركل ، الكثير من التغيرات المعمارية فى الفترات التاريخية المتلاحقة حتى بعد نقل عاصمة المملكة إلى البجراوية . إلا أن جميع هذه الأعمال لم تؤثر على بقاء اللوح فى موضعه الأصلى ، و إن حدث فى الفترة المروية (مطلع الألف الأول الميلادى) أن قامت الملكة أمانى شاخيتو بتشييد الكشك الخارجى الذى يتقدم مدخل المعبد بين تماثيل الكباش ، مما حجب جزءاً من اللوح عن أنظار الداخلين للمعبد[21] .

ثالثاً : هل يشكك هذا اللوح فى حسن العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الكوشية الحاكمة :

- من المؤكد أن الأمير خاليوت لم يكن حياً أثناء فترة حكم الملك أسبلتا ، وبحسب التسلسل التاريخى فهنالك سبعة ملوك بين عصر بيي (بيعنخى) و عصر أسبلتا هم : شباكو ، شبتكو ، تهارقا ، تانوت آمون، أتلانرسا ، سنكامنسكن و أنلامانى . وهى مدة من الزمن تقدر بـأكثر من مائة عام ، صمت فيها هؤلاء الملوك عن ذكر الأمير خاليوت بما فيهم إخوته شبتكو وتهارقا ، ليظهر فى عهد الملك أسبلتا ، الذى بنى له مقبرةً هرمية ما كان يملكها رغم صلة الرحم التى كانت تربطه بالأسرة الحاكمة ، وأظهر الملك أسبلتا مكانة الأمير خاليوت الدينية المرموقة حيث توسل به لدى الإله رع حورآختى ، وذكر نفسه على لسانه بما يضمن له الإستقرار والسعادة على عرش حورس للأبد ، ويخلد هذا العمل فى لوح حجرى ينصبه فى أكبر معابد الإله آمون ، حتى ولو كان هذا العمل نوعاً من الدعاية الإنتخابية لتقنين شرعيته لإعتلاء عرش كوش ؛ فإن الملك اسبلتا فعل ما لم يفعله أسلافه السابقون .

صورة رقم 1 : الصرح الأول لمعبد آمون بجبل البركل ، وإشارة للمكان الذى كان فيه اللوح (قبل نقله) ويقع على اليمين بين الصرح وأول تمثال من تماثيل الكباش .

صورة رقم 2 :على اليمين توضح اللوح فى موقعه الأصلى بمعبد آمون بجبل البركل (عن M. B. Re- isner 1934).

صورة رقم 3 : على اليسار توضح اللوح بمتحف السودان القومى (بالرقم 33208) (الصورة للكاتب) .

الهوامش:

(1) M. B. Reisner ; Inscribed Monuments from Gebel Barkal. ZÄS 70,1934, pp. 35-46

(2) Ibid, p. 37

(3) ترجمة اللوح مأخوذة بتصرف عن: M. Reisner 1934, pp. 35-46. FHN I, pp. 268-278

(4) الإله رع حورآختى صورة من صور إله الشمس رع ويمثل على هيئة إنسان برأس صقر وعلى راسه تاج على هيئة قرص الشمس وثعبان الكوبرا ، وإسم هذا الأله مركب من: رع وحورس الأفقى .

(5) الإله أوزريس هو إله عالم الموتى (العالم الغربى) ، يرمز له بإنسان على هيئة مومياء يضع على رأسه تاج آتف ، ويلقب بأوزريس سيد الأبدية .

(6) للترجمة الكاملة لهذا اللوح كتابى (تحت الطبع) : الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية ، الجزء الأول، مكتبة المصورات .

(7) FHN, 1, p. 270

(8) زكية طبوزاده 2004 ، صـــ 134

(9) الحسن أحمد محمد 2020 صـ 213

(10) Arkell 1955, p. 126

(11) Samia Dafa'alla, 1993, p. 170.

(12) Macadam 1949, pp. 22-28

(13) Morkot 1999, p. 205

(14) Macadam Ibid, p. 25

(15) B. G. Haycock 1968, p. 14

(16) See: P. D.Manuelian, 1994, pp. 333-371, FHN I, pp. 279-285, M. Lichtheim 1980, pp. 84-86.

(17) Kendall and El-Hassan p. 73

(18) Torok 2009, pp. 361-362

(19) Bonnet, C. and D. Valbelle. 2006.

(20) Reisner, 1921, p. 59. & 1931, p. 82

(21) M. Reisner 1934, p. 37

المصادر :

باللغة العربية :

(1) بول بارجيه 1967 ، كتاب الموتى للمصريين القدماء ، ترجمة : زكية طبوزادة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة 2004 .

(2) الحسن أحمد محمد الحسن 2020 ، الملك السودانى تهارقا ، حياته وآثاره فى وادى النيل ، الطبقة الأولى، دار المصورات الخرطوم .

باللغة الإنجليزية :

(3) B. Haycock, "Towards a better understanding of the Kingdom of Cush (Napata-Meroe)," SNR 49 (1968), pp. (1-16).

(4) Bonnet, C. and D. Valbelle. 2006. The Nubian Pharaohs: Black Kings on the Nile. American University of Cairo Press.

(5) Dafaalah S. B. 1993. "Succession in the Kingdom of Napata, 900-300 B.C". The International Journal of African Historical Studies, Vol. 26, no. 1 (1993), pp.167-74, Boston University African Studies Center.

(6) FHN I. T. Eide–T. Hägg–R.H. Pierce–L. Török: Fontes Historiae Nubiorum. Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Between the Eighth Century BC and the Sixth Century AD I. From the Eighth to the Mid-Fifth Century BC. Bergen.

(7) Kendall T. and E.-H. A. Mohamed 2017. A Visitor's Guide to the Jebel Barkal Temples. The NCAM Jebel Barkal Mission. Khartoum.

(8) M. B. Reisner 1934, Inscribed Monuments from Gebel Barkal. ZÄS 70, 35-46.

(9) M. Lichtheim, 1980. Ancient Egyptian Literature, vol. III: The Late Period. Berkeley: U of California Press, 1980.

(10) Macadam, L. M. F. Laming 1949. The temples of Kawa. I. The inscriptions. London.

(11) Manuelian, P. D. 1994. Living in the Past, Study of Archaism of the Egyptian Twenty-Six Dynasty, London WClB 3SW. England.

(12) Morkot, R. G. 1999. Kingship and Kinship in the Empire of Kush, in: Studien zum antiken Sudan (Meroitica 15), Berlin 1999: 179-229

(13) Reisner. G.A. 1921, Historical Inscriptions From Gebel Barkal. In: Sudan Notes and Records, Vol. IV, 1921, pp. 59-75

(14) 1931. Inscribed Monuments from Gebel Barkal. In: ZÄS 66 (1931), 76–100.

(15) Török, L. 2009, Between Two Worlds: The Frontier Region between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-AD 500. Brill: Leiden, Boston